

الخميس 25-08-2011

1455-قراءة في كراسات التدريب



قراءة: في كراسات التدريب (نجيب محفوظ)

المقدمة :

مازلنا نحاول، المنهج يتخلق بنفسه، أولاً بأولاً،
خذ مثلاً في هذا اليوم: وقد أحضر لنا وعى محفوظ
اللقاءي (التدريبات) المتني وهو يغمرنا، ليلحقه مباشرة
بأم كلثوم وهي تطمئننا بتجديد الأمل فينا!!

ثم لاحظ كيف كتب "أنستيي" بخط يده بوضوح بدلا من
"أنستينا" أصل الأغنية

ثم كيف تمت قراءة ذلك

ثم ظهور اسمه وسط المتن وليس فقط في أوله أو عند
التوقيع،

وكأننا نترج - بالمنهج - لنقرأ شكل التدريب وتنسيقه
وما يبدو أنه أخطأه الكتابية ونبحث عن الدلالة في كل ذلك
كما نستلهم دلالة الألفاظ.

قدمت موجزا لهذه النشرة لتنتشر في صحيفة التحرير التي
عدت أكتب فيها التعتعة أسبوعيا بدلا عن الدستور، وإذا
بهم يعجزون أو يعتذرون عن نشر صورة خط يده علما بأن مجلة
نصف الدنيا كانت تصر على نشر أحلامه بخط يده تأكيدا لحضوره
واحتراما.

أسفت لذلك وكدت أعتذر عن مواصلة الكتابة لديهم لكني
أجلت هذه الخطوة حتى أختبر مدى صدق محاولتهم للتغلب على
الصعوبة المزعومة.

ص 34 من الكراسة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

نجيب محفوظ

عيد بأيه حال عدت يا عيد

يا ليلة العيد أنستيني

وجددت الأمل فينا

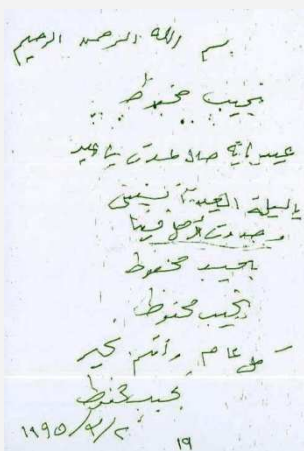
نجيب محفوظ

نجيب محفوظ

كل عام وأنتم بخير

نجيب محفوظ

1995/3/2



القراءة :

نبدأ القراءة بالمتنى، وقد سبق أن اشترت إلى إعجاب شيخنا بهذا الشاعر الفحل، وعدم مسايرتى له في هذا الإعجاب برغم احتفائي بشعره وتحفظى على علاقته بسيف الدولة، وأظن أنى حكيت هنا (أو في شرف صحبته) عن نقاشنا حول ذلك، وعن موفقى من كتاب طه حسين "المتنى"، ثم كيف رد عليه أستاذى محمود محمد شاكر بكتاب كامل بنفس العنوان".

البيت الذى بدا به الأستاذ معايدته لنا هو من "دالية" المتنى، وهى توصف بأنها من أروع هجائيات الشعر العربى ، وبدايتها :

عيداً بأية حال عدت يا عيداً بما مضى أم لأمر فيك تجديداً

وقد اخترت من القصيدة ما خطر لى أنه يناسب ما أريد توصيله بشكل أو بآخر، فخذ عندك :

أنظر كيف يصور المتنى أنه: حين يشتد الأسى يصبح لا مبالاة أو بلادة.

أصخرة أنا ؟ ما لى لا تحركنى هذى المدام ولا هذى الأغاريد

أو حين يتقزز الموت من نتن جثة فاسد تفوح رائحته حتى بعد موته.

ما يقبض الموت نفساً من نفوسهمو..... إلا و فى يده من ننتها عود

أ و حين يصبح السيد عبداً والعبد سيداً.

صار الحَصِيَّ إِمَامَ الآبِقِيْنَ بِهَا فالحر مستعبداً و
العبدُ معبوداً (15)

نامتْ نواظِرُ مصر عن ثعالِيبِها فقد بِشْمَنَ و ما
تفنى العناقيدُ (16)

(بِشْمُ من الطعام أكثر منه حق اتخم)

ولم أكن قد قرأت هذه القصيدة قبلاً، وهي قصيدة قبجها
صارخ شديد الجمال، لما فيها من عنصرية بشعة ضد السود،
وكان السواد في حد ذاته سبة وعار، وحتى معايرته كافور
بأنه خصى وهو لا ذنب له في ذلك بل هو ذنب من فعل به ذلك،
رفضتها وشعرت بأن هذه القسوة هي الوجه الآخر لتدلّيه
الذليل في حب سيف الدولة، وكلا الموقفين مرفوض عندي مهما
بلغ شعره من قوة وفحولة.

وقد عثرت على من يجب المتنبى عن مستهل القصيدة وهو
يتساءل:

عيدُ بأيةِ حالٍ عدت يا عيدُ بما مضى أم
لأمرٍ فيك تجديدُ

وإن كنت لم أعتز على اسمه، وهو يقول للمتنبى واصفا
حالنا وما صرنا إليه الآن.

يا شاعر السيف والقرطاس إن بنا أضعاف
مابك آلام وتكيد

دعني أجيبك ما للعيد تسألُه بأي حال أتى
هل فيه تجديد

بكل ما أخقت أيدي الدمار بنا بكل فاجعة
قتل وتشريد

لم تبق مهلكة الا سقت وطني كأس الهوان
وأغتيال الصناديد

شعب يباد وأرض تستباح ومن خلف الشتيتين
أفاق وعربيد

أعارنا جينه العبري ثم مضى يدكنا غضب يدعي
عناقيد

وما زال حكامنا يواصلون التدريب على أسلحة الشجب
والتنديد بمهارة لا تبارى !!

لست أعرف لماذا يقلّبنا العيد هكذا؟ فتقفز آلامنا إلى
السطح بكل أشواكها وقسوتها، مع أن المناسبة هي فرحة
وتعاطف وتهانٍ ودعوات؟

قصيدتي الوحيدة في العيد هي من أكثر القصائد إيلاماً لي
كلما أعدت قراءتها، وبرغم من أنني - بعيداً عن الشعر- أفرح
بالعيد لما يعد به من تجديد آمال، وما يصاحبه من صلة رحم،
ناهيك عن العيديات صغاراً، وعن فرحتنا بلبس الجديد، وهو
ما افتقدته في شعري، فهذه القصيدة تقول عكس كل ذلك:

-1-

مارتّب مهدي قبل النوم،

بعد النوم.

ما مرّت كفّ حانية - غافلة - فوق الخصلة.

ما أعطاني اللّعبة.

.....

فحملتُ الآله،

حدياءً بغير علامة.

-2-

ما حاكت لي جلاباً ذا صوتٍ هامس.

لم يمسه الماء الهاتك للأعراض.

لم يتهدّل خيطه.

لم تتكسر أنفاسه.

-3-

صدقتُ بأن المحدث طوال العام،

يأتيني الآن.

لم يأت سوى الطيف الغامض.

-4-

أجرى بين الأطفال وأرتقبُ "العادة"،

ذات بريق وحضورٍ وروائح وكلام.

يقطر ثدي العمّ رحيق الرضع.

أتلغع بالورقة تُدْفئني،

تتمايل.

تتأرجح مثل الأيام .

تتفتّح أكمام الحبّ الآخر،

فأخاف النوم وصبحاً يتّقبّني.

-5-

أقف بذيل الصَّفِّ وأفركُ كَفِّي،

أيديهم فرخه .

تبحثُ عن ظلِّ البسمه،

وذراعي مبتورة .

تختبئ بثنيات الوعد الميت .

أنزغها . تنزغنى .

أهربُ من كومة ناسٍ مختلطة .

أخرج من باب الدرب الآخر

-6-

دربي بكرُ فوق حصاهُ تسيل دماءُ القديم العارى .

يتبعني الناسُ المثلئى،

ليسوا مثلى .

من مثلى لا يسلكُ إلا دربه،

يحفره بأنين الوحدة،

يزرع فيه الخطواتُ الأولى:

-دوماً أوتئ-

يزويهَا بنزيفِ الرؤيئه .

تتفتح أكامُ العيد بلا موعد .

ذات بريقٍ وحضورٍ وروائحٍ وكلام .

1982/7/21 أول شوال 1402

تكملة القراءة :

يلحقنا محفوظ بعد كل هذا الغم بحبيبتنا وحبيبته أم كلثوم تجدد فينا الأمل "يا ليلة العيد أنستينا وجددت الأمل فينا" إلا أننا نلاحظ أنه كتب "أنستينى" ولم يكتب أنستينا كأصل الأغنية، وبرغم أن شخى لا يأتس إلا بالناس، إلا بناء، إلا بخلق الله، إلا أننى فرحت أنه استعمل صيغة المفرد هنا "أنستينى" خصوصاً بعد بيت المتنئى، مجددا الأمل والأنس لنفسه، فيجدنا حوله فيزداد أنسه،

ثم لاحظت كيف أنه كتب "نجيب محفوظ" على غير العادة وسط الكلام بغير مناسبة ظاهرة، لا هى فى البدء كالعادة، ولا فى مكان التوقيع، ثم ختم مجيئنا بتحية العيد ودعائه: و "كل عام وانتم بخير"،

وهنا رجحت صحة قراءتى هذه : أنه ائتنس بنفسه فوجدنا
فرحين بذلك ونحن حوله نحيط به كما أحاطنا باسمه، فحيانا
وعيد علينا ودعا لنا

"كلّ عام وأنتم بخير"

وأنت بالصحة والسلامة يا شيخنا الحبيب